قال رحمه لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا ثم قرا هذه الايه ثم اخذ بيده فقال ان بارض
بها منهم كثيرا فاعاذك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لاعراضهم عما اوجبه الاقرار حين
اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ففي رحمة الله ففي نعمة الله وهي الثواب المخلد
فان قلت كيف موقع قوله هم فيها خالدون بعد قوله ففي رحمة الله قلت
موقع الاستئناف كانه قيل كيف يكونون فيها فقيل هم فيها خالدون لا يظعنون
عنها ولا يموتون تلك ايات الله الواردة في الوعد والوعيد نتلوها عليك بالحق ملتبسة
بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستوجبانه وما الله يريد ظلما فياخذ احدا بغير
جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن ونكر ظلما وقال للعالمين على معنى
ما يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه فسبحان من يحلم عمن يصفه بارادة القبائح والرضا بها
كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه دليل على عدم سابق
ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ومنه قوله كنتم خير امة
كانه قيل وجدتم خير امة وقيل كنتم في علم الله خير امة وقيل كنتم في الامم قبلكم مذكورين
بانكم خير امة موصوفين به اخرجت اظهرت وقوله تامرون كلام مستانف بين به كونهم
خير امة كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم وتؤمنون بالله جعل
الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من امن ببعض ما يجب الايمان به من رسول الله صلى
الله عليه وسلم او كتاب او بعث او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يعتد بايمانه
فكانه غير مؤمن بالله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين
ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا والدليل عليه قوله ولو امن اهل الكتاب مع ايمانهم بالله
لكان خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما اثروا دينهم على دين الاسلام
حبا للرياسة واستتباع العوام ولو امنوا لكان لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ
الدنيا ما هو خير مما اثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الاجر

١٧٤

مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم
الا اذى الا ضررا مقتصرا على اذى بقول من طعن في الدين او تهديد او نحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون
منكم وفيه تثبيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بالتلهي بهم وتوبيخهم وتضليلهم وتهديدهم
وانهم لا يقدرون ان يتجاوزوا الاذى بالقول الى ضرر يبالى به مع انه وعدهم الغلبة
عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل فان قلت هلا جزم المعطوف
في قوله ثم لا ينصرون قلت عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كانه قيل ثم اخبركم
انهم لا ينصرون فان قلت فاي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى قلت
لو جزم لكان نفي النصر مقيدا بمقاتلتهم كتولية الادبار وحين رفع كان نفي النصر وعدا مطلقا
كانه قال ثم شانهم وقصتهم التي اخبركم عنها وابشركم بها بعد التولية انهم مخذولون
منتف عنهم النصر والقوة لا ينهضون بعدها بجناح ولا يستقيم لهم امر وكان كما اخبر
من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر فان قلت فما الذي عطف عليه هذا
الخبر قلت جملة الشرط والجزاء كانه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم
انهم لا ينصرون فان قلت فما معنى التراخي في ثم قلت التراخي في المرتبة لان
الاخبار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار فان قلت
ما موقع الجملتين اعني منهم المؤمنون ولن يضروكم قلت هما كلامان واردان على
طريق الاستطراد عند اجراء ذكر اهل الكتاب كما يقول القائل وعلى ذكر فلان فان من
شانه كيت وكيت ولذلك جاءا من غير عاطف بحبل من الله في محل النصب على الحال
بتقدير الا معتصمين او متمسكين او متلبسين بحبل من الله وهو استثناء من اعم عام
الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل
من الله وحبل من الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الوا حدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)